أُسس مصادر
كتابة السيرة النبوية

أ.م.د. عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي
الجامعة العراقية ـ كلية الآداب



مُقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فإنّ دراسة السيرة النبوية، أكثر مواضيع البحث التاريخي جذباً لعقول المؤرخين والمحدثين منذ القرن الأول الهجري، إلى وقتنا الحاضر، بل لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا، إنَّ دراسة سيرة الرسول ﷺ أمر شرعي بمثابة العلوم الشرعية الأخرى ليتسنى للأمة أخذ العظات والتأسي فيما ورد في غضونها وثناياها من انهيار دولة الشرك وقيام الدولة الإسلامية على أيدي رسول الله ﷺ وصحبه الميامين، وهكذا يُوظّف الحدث الماضي بنوعيه: الحق والباطل والقوة والضعف كعامل فاعل لتحصيل العبرة واكتساب الخبرة .

ومن هنا... فالسيرة النبوية أحد ثوابتنا المهمة ولا يصلح لكتابتها إلا من يتعامل معها على أسس مصادرها التي اتفق عليها كُتاب السيرة النبوية الصحيحة

ولنعلم أن التاريخ الإسلامي الجوهري هو حياة النبي ﷺ، ومعرفة مراحل دعوته وجهاده وتعاليمه وهديه.

ومن البديهي، أنَّ العالِم، أو الفقيه يتفاعل مع النصوص والأحكام الشرعية التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ ومن مهامه فَهم الشريعة وشرحها للناس، وإنزال الأحكام الشرعية على الوقائع المتجددة والمتغيرة ومن الوسائل والأدوات المعينة على ذلك، فَهم السيرة وواقعها التاريخي ومراحلها التي تزامنت مع نزول الأحكام والتشريعات:{فإن

الأيام النبوية مشتملة على علوم جمة وفائدة مهمة لا يستغني عنها عالم}[1] .

وهذا ما دعاني إلى أن أدلو بدلوي وأسهم في بيان: أُسس مصادر كتابة السيرة النبوية.

منهج البحث :

من المسلم أنَّ الكتابة عن سيرة الرسول ﷺ دين ومن الدين: البحث العلمي الجاد الذي يرسي حقائقها وينفي عنها الزَبَد ليذهب جُفاء ويمكث ما ينفع الناس ولم يتم ذلك إلا بعد انزالها على مناهج المحدثين وطرق تقويمهم للحديث النبوي الشريف وصولاً إلى النتائج المتوخاة لجوانب هذه السيرة العطرة.

وأحسب أنَّ إغفال هذا الجانب في كتابة السيرة النبوية خطأ جسيم في حق السيرة، وترك لواجب يفرضه الواقع المعاصر وتقتضيه حاجة الأجيال الملحة .

خطة البحث :

ارتأيت أن تكون خطة هذا الموضوع تقسيمه بعد المقدمة على ثلاثة مباحث لكل مبحث عدة مطالب وخاتمة .

تكلمت في المقدمة عن أهمية كتابة السيرة النبوية ومنهج البحث ثم خطته. أما المبحث الأول فكان عن الخصائص العامة للتاريخ الإسلامي، بينما شكلّ المبحث الثاني الحيز الأكبر والأهم، للمصادر الأصيلة لكتابة السيرة النبوية، وتركز المبحث الثالث على المصادر

---

(١) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق محمد الخطراوي، ومحي الدين مستو دمشق ، دار الكلم الطيب، ط ٩، ١٤٢٠هـ ، ص ٧٩



التكميلية لكتابة السيرة النبوية، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها سير الموضوع .

والله ولي الفضل وهو ولي الإحسان .

المبحث الأول

الخصائص العامة للتاريخ الإسلامي

المطلب الأول : التعريف بالتاريخ لغة واصطلاحاً .

التأريخ لغةً : هو تعريف الوقت، والتوريخ مثله يقال : أرخت وورخت[1] .

وقد فرق الأصمعي بين اللغتين فقال : بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخاً وقيس تقول : أرخته تأريخاً[2] .

وقول الأصمعي : يؤكد أنّ لفظة التأريخ عربية أصيلة وليست معربة عن الفارسية لما ذهب إلى ذلك بعض أهل اللغة بقولهم: أن أصل كلمة تاريخ سرياني ومعناه الشهر[3] .

التاريخ اصطلاحاً : لم يحدد كُتّاب التاريخ الاسلامي الأوائل تعريفاً محدداً له، وإنما إكتفوا بذكر غايته وأنواعه، ومن هنا جاء قول المؤرخ خليفة بن خياط: ((هذا كتاب التأريخ، وبالتاريخ عرف الناس

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ م ، من ت أ ر خ ، ٤١٨/١

(٢)الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، ، تحقيق روز نطال بغداد ١٣٨٢ ه .

(٣)علم التاريخ عند العرب : عبد الحميد العبادي ، دار الكتاب العربي ١٩٧٣م : ص ٣٤

حجهم وصومهم وانقضاء عدد نسائهم ومحل ديونهم))[١]، وقريباً من ذلك تعريف الإمام الطبري في مقدمة تاريخه[٢] .

بيد أن ابن خلدون حاول أن يضع له تعريفاً جامعاً فقال: {إنَّ التاريخ في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى تنمو فيها الأقوال وتضرب فيها الأمثال وتطرف بها الأندية إذا غصتها الاحتفالات وتؤدي لنا شأن الخلافة كيف تقلبت بها الأحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال وعمروا الأرض حتى نادى بهم الإرتحال وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق وجدير بأن يُعدُّ في علومها}[٣] .

وهكذا عرَّفه محمد بن سليمان الكافيجي[٤] بقوله: ((هو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين

---

(١)تاريخ خليفة بن خياط : خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ: ص٤٩.

(٢)تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٩٦١ : ١/٤-٥ .

(٣)مقدمة بن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق : د.حامد احمد الطاهر ، دار الفجر للتراث– القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م : ٣/٤.

(٤)محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافيجي (ت٨٧٩هـ) من كبار العلماء بالمعقولات. رومي الأصل. اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي١٤سنة. وعرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، ينظر، الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، دار العلم ، ط٥- ١٩٨٠ : ٦/١٥٠.

ذلك وتوقيته)) [1].

كما عرّف المؤرخ الحافظ محمد بن عبدالواحد السخاوي التاريخ بقوله:

((هو التعرف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من تولد ووفاة الرواة والأئمة، وصحة، وعقل، وبدن، ورحلة، وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة، وتجديد فرض وخليفة، ووزير وغزوة وملحمة.. إلى أن قال: والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، وموضوعه الإنسان والزمان)) [2]

في حين عرّفه بعض الكتاب المعاصرين: {التاريخ ليس هو الحوادث إنما هو تفسير هذه الحوادث واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجعل منها وحدة متماسكة الحلقات متفاعلة الجزيئات ممتدة مع الزمن والهيئة إمتداد الكائن الحي في الزمان والمكان}[3] .

وخلاصة القول: أن التاريخ جامع للأحداث زمناً ومكاناً وسبباً وغاية .

المطلب الثاني : **أثر دراسة التاريخ .**

تتسع آثار دراسة التاريخ فتشمل العلوم الشرعية، ولا سيما علم الحديث النبوي، وعلم الرجال، والسير والوقائع والقصص والعبر والعضات، وتمتد أثاره إلى ميادين الثقافة والإجتماع لمعرفة أحوال

---

(١)المختصر في علم التاريخ : محمد بن جعفر الكتاني ، عالم الكتب للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٠ : ص ٣٢٧.

(٢) السخاوي، هو علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو الحسن، السخاوي، الشافعي (ت٦٤٣هـ)، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، أصله من سخا (بمصر) سكن دمشق، وتوفي فيها، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص٧).

(٣)في التاريخ فكرة ومنهاج : سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة : ١٩٧٤ ، ص ٣٧.

الناس، وخاصة القادة منهم والعلماء والدعاة في عصر من العصور، وتحديد خصائص تلك المدة الزمنية التي لها الأثر الكبير في تكوين الشخصية وبنائها تربويا وعلمياً وغير ذلك. فبالنسبة لمن كتب في الحديث يلزمه معرفة الناقلين حتى يقف على العدل منهم من غير العدول ولهذا ضمنوا توثيق السيرة بعلم الرجال والجرح والتعديل(١) .

فقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: { لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ}(٢) .

كما لا يخفى أن التاريخ قد نشأ ضمن العلوم الشرعية وصلته بالشريعة وخدمته لها كانت واضحة جلية سواء في ميدان التربية والسلوك أو في ميدان علم الرجال والجرح والتعديل(٣) .

فإذا عرفنا ذلك فإنَّ لدراسة التاريخ عدّة فوائد يحسن بنا أن نذكرها على شكل نقاط جوهرية:

أ. الفوائد التربوية: تتحقق هذه الغاية أثناء دراسة تاريخ الأمم واقتباس العبر والعظات من حالهم ومآلهم، الكافرة منها والمؤمنة على حد سواء(٤)

---

(١) ينظر: جامع البيان والعلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : ابن عبد ربه، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٤٦٦ .

(٢)الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : السخاوي ، ص ٧ .

(٣) أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين : د. بشار عواد معروف ، مجلة الاقلام ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ص ٧٠.

(٤) ينظر: صفات مشرقة من التاريخ الإسلامي : د. علي محمد الصلابي ، القاهرة مؤسسة اقرأ ، ط ١ ، ٢٠٠٧م ، ٢١/١.

قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾[1] .

إن لدراسة التاريخ قيمة تربوية من حيث تأثيرها في عقل الدارس وإكسابه عادات خاصة في التفكير فتنشأ لديه العادة التاريخية في تناول الحقائق والإسلوب التاريخي في التفكير فيها لأن التاريخ طريقه يقوم على النقد والمقابلة والتحقق ووزن الأدلة وربط السبب بالنتيجة مع التحليل للحوادث وإرجاعها إلى دوافعها[2].

ب. إدراك السنن الربانية، وتنقسم على قسمين:

١) السنن الخارقة : هي التي يجريها الله على خلاف مألوف الناس على يد رسول من رسله تأييداً له في دعوته كما فعل سبحانه وتعالى حين جعل عصا موسى عليه السلام حيّة تسعى فقال ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[3]

٢) السنن الجارية: يقول الدكتور عماد الدين خليل: {السنن الربانية تجيء في القرآن غير محددة لكي تشمل أكبر قدر من الواقع وتلامس أكبر عدد من التفاصيل والجزيئات وتفرض على الجماعة الواعية المدركة أن تتجاوز مواقع الخطأ التي قادت الجماعات

---

(١) سورة محمد : الآية ١٠

(٢) ينظر: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها : د. محمد أمين المصري. ط٤ ، دار الفكر، بيروت : ص ٢٢٨

(٣) سور طه : الآية ١٩ – ٢٠

البشرية السابقة إلى الدمار وأن تحسن التعامل مع تلك السنن مستمدة ذلك من منهج الله الذي سار عليه أنبياؤه ورسله}[1] .

المطلب الثالث : أهمية كتابة السيرة النبوية

تأتي كتابة السيرة النبوية في الأهمية بعد كتابة السنة النبوية أي الحديث النبوي وذلك لوجوب إتباع سنة الرسولﷺ، امتثالاً لقوله جلّ وعلا:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[2] .

فالاهتمام بالسيرة لابد منه للمسلم لمعرفة أحواله عليه الصلاة والسلام من ولادته إلى وفاته وبالسيرة يعلم المسلم ما كان عليه صحابته من نشر الدين وما كابدوا فيه وما بذلوا من غالٍ ونفيس في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

ومما لا شك فيه أن معرفة سيرة المصطفىﷺ تبعث في قلوب المؤمنين الإيمان والقوة في اليقين، والأمة بحاجة ماسة اليوم إلى معطيات سيرة نبيهم ﷺ في شتى مجالاتها المتنوعة وليس من المتعذر على الباحثين المخلصين اليوم بيان هذه السيرة ودراستها ونفي الكذب عنها كما نُفي عن حديثه ﷺ.

ومن هنا وجب القيام بدراستها من الناحية العلمية الموضوعية والنقدية البناءة، ومن مصادرها الأصيلة وبهذا المنهج يمكن استدراك النقص الناجم عن الدراسات الإنشائية فالسيرة ليست قصصاً جوفاء وإنما

---

(١)التفسير الإسلامي للتاريخ : د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين – بيروت ط٥ ، ١٩٩١م : ص ١٠٩

(٢) الأحزاب ٢١.

دروس وعضة واعتبار وأخذ ما ينفع من الخبر والاستمساك بالحق وصدق الله القائل : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[1] .

ولقد كانت السيرة النبوية محط أنظار المسلمين في القرن الأول وجاء تدوين أخبارها بصورة أولية على يد مجموعة من علماء التابعين ولعل أول من بدأ بالكتابة عن حياة الرسول الكريم ﷺ هو: {عروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) فقد كان إماماً وقد أخذ هذا العلم عن عدد كثير من الصحابة، وأخذ عنه عدد كثير من التابعين .

المبحث الثاني
السيرة النبوية ومصادرها

المطلب الأول: التعريف بالسيرة النبوية لغة واصطلاحاً

السيرة لغة: السنّة والطريقة والهيئة، سوء أكانت حسنة أم سيئة، يقال بهم سيرة حسنة أو سيئة ، وسار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة[2] .

السيرة النبوية اصطلاحاً: هي الترجمة المأثورة لحياة النبي ﷺ[3]

(١) الزخرف : ٤٤.

(٢)لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير وأخرون ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، مادة سير ، المصباح المنير، الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت (د.ت) ، ٣٥٣/١ ، مختار الصحاح : الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، ص ٣٢٥

(٣) ابراهيم زكي خورشيد، وأخرون: دائرة المعارف الإسلامية، طبعه افغانستان سنه ١٩٣٦ : ١٥٢/٢.

أو هي ما أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها (١) .

وهذا التعريف ذكره المحدثون للسنَّة وهو تعريف للسيرة أيضاً لأنَّ من معاني السيرة في اللغة : السنة ولأن التعريف اشتمل على ذكر حياة النبي ﷺ كلها قبل البعثة أي من ولادته إلى وفاته .

وبناء على هذا يمكن القول: بأن مصطلح السيرة شامل لجميع ما يتصل بتطبيقات رسول الله ﷺ العملية للإسلام .

المطلب الثاني : مصادر كتابة السيرة النبوية

تعتمد كتابة السيرة النبوية على مصادر متنوعة الأصيلة منها والتكميلية .

وأوّل ما ينبغي أن يلتفت إليه الباحث أنّ هذه المصادر تتباين قوة وضعفاً وأصالة ووصفاً، لذلك لا ينبغي أن توضع جميعها في مصف واحد وتعامل على السواء، فمثلا لا يمكن التعامل مع النصوص القرآنية والنبوية والروايات التاريخية في الحادثة التاريخية بدرجة واحدة من الصحة والثقة، وعليه فلا يصح معارضة آية قرآنية أو حديث صحيح برواية من كتب التاريخ أو الأدب(٢).

---

(١)قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث : العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي ، دار صادر – بيروت ، (د.ت) ص ٣٥.

(٢) فممن وقع في هذا الخطأ من المسلمين أبو رية في كتابه (أضواء السنة المحمدية) ، ينظر : التنبيه عليه في : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي ، ص ٢٩٣ ، وممن وقع في هذا الخطأ من غير المسلمين كلاً من المستشرقين شبرنكر وكايتاني لإعتمادهما على الشاذ والغريب والضعيف والروايات المتأخرة وتقديمها على الروايات المعتبرة في دراستها للسيرة بُغية إثارة التشكيك فيها، تاريخ العرب في الإسلام : د. علي جواد، دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط٢ ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٠٩

فلابد من تقويم وتصنيف هذه المصادر ووضعها في الموضع الذي تستحق .

أُسس مصادر السيرة النبوية

تنقسم أسس مصادر السيرة النبوية على قسمين هما :.

١- مصادر أصيلة وتترتب بحسب صحتها وقوة دلالتها على الوجه الآتي:

أ) القرآن الكريم

ب) كتب الحديث النبوي

ت) كتب السيرة المختصة

ث) كتب الشمائل والدلائل

٢- مصادر تكميلية وتشمل ما يأتي:

أ. كتب التراجم

ب. كتب البلدان

ت. كتب تناولت تاريخ مكة والمدينة

ث. كتب الأدب والشعر

ولكن مما ينبغي معرفته، أنَّ المصادر التكميلية لا تختص بالسيرة أو التاريخ، بل تتناول موضوعات أخرى لكنها تفيد في حقل دراسة السيرة المباركة.

١) المصادر الأصيلة

أ. القرآن الكريم.

يُعرّف القرآن الكريم (بأنه كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية) (١).

وهذا القرآن، عني ((بالنبوة والرسالات والرسل، والذين يقرؤونه قراءة فهم وتدبر، وبحث متعمق في معانية، وحقائقه الكونية، وعقائده، وتشريعاته، ونظمه الاجتماعية، وأخلاقياته.. فلا تكتمل حقيقة إيمان مؤمن، إلا بمعرفة النبوة والإيمان بها، وتقديرها حق قدرها)) (٢).

ومن هنا يستلزم لأي باحث يريد أن يصنف في السيرة النبوية أن يجعل من القرآن المعجز مصدراً أساسياً له لأن القرآن ضم كثيراً من أخبارها التي لا يشوبها شك أو ظن ولأن الصورة الواضحة لشخصية الرسول ﷺ في القرآن المجيد هي أصدق ما وصلنا عنه ﷺ من أخبار ، وهو أصح وصف لحقيقة سيرته وعندما نقول أن القرآن العزيز يعد مصدراً أصيلاً في سيرة الرسول ﷺ فإننا نعني بذلك أن القرآن الكريم تعرض لبعض الأحداث التاريخية في عصر النبوة مثل الغزوات (بدر الكبرى ، وأحد ، والخندق ، وحُنين) ولتأكيد تلك الأحداث يجدر بنا أن نأتي بأمثلة من الآيات على ورود تلك الغزوات والجوانب البارزة لشخصية رسول الله ﷺ في القرآن المجيد وعلى سبيل المثال قال تعالى

---

(١) شرح الطحاوية : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر ، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط١ ، ١٤١٨ هـ : ١٧٢/١ .

(٢)مناهج المؤلفين في السيرة : سعد المرصفي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة ابن كثير ، ط ١ ، ٢٠٠٢ : ص ٣٤.

عن غزوة بدر: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(1).

وقال عن غزوة أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(2).

وقال عن غزوة الخندق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾(3).

وقال عن غزوة حُنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾(4).

ولقد صور القرآن جانباً بارزاً من سيرة الرسول ﷺ في سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وفي سورة الضحى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ وفي سورة النحل ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

وعموماً فقد ورد في القرآن الكريم ما أربى على (٢٧٠) آية تساوي نسبة ٤,٦٥% من كتاب الله تعالى(5).

---

(1) سورة الأنفال : الآية ١٧

(2) سورة آل عمران : الآية ١٣٩ – ١٤٠

(3) سورة الأحزاب : الآية ٩

(4) سورة التوبة : الآية ٢٥

(5) علم المضارب بين الرواية والتدوين ، ٤٠/١

وهكذا تحدث القرآن الكريم عن حياته وسيرته وفضائله وأخلاقه ورحمته وصلاته وتهجده ودعائه وعن حياته العائلية حتى عن بعض الجوانب الخاصة في حياته كما تحدث القرآن عن هجرته وغزواته وقضائه [١] .

كما أنبأنا عن الحضارات والأقوام الغابرة في الجزيرة العربية مما يعطينا فكرة صحيحة عن المجتمع الإنساني قبيل ظهور الإسلام[٢] .

ولُباب الأمر: أنّ كل هذه الصور والمواقف والإشارات عن سيرته ﷺ وعن شمائله وأخباره لها دلالة واضحة في الجملة والتفصيل على أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي وضحت نبوته ﷺ ومعالم حياته وسيرته- وهو المصدر الرئيس في ذلك كله.

ب. كتب الحديث النبوي.

لقد أخذت السيرة النبوية مساحة واسعة من كتب الحديث الشريف {والذين ألفوا في السُنّة لم تخل كتبهم غالباً من ذكر الحديث النبوي فيما يتعلق بحياة الرسول ﷺ ومغازية وبعوثه حتى وفاته}[٣] .

{ولهذا تأتي مكانة كتب الحديث في دراسة السيرة النبوية لأنها توضح العقائد والآداب الإسلامية وكثيراً من الأحكام التعبدية والتشريعية والأخلاقية}[٤] .

---

(١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها : فاروق حمادة ، دار الثقافة ، ط٢ ، ٢٠٠٢ : ص ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٠ – ٣١

(٣) منهج كتابة التاريخ الإسلامي : محمد بن صامل السلبي ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، المنصورة ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٣٤٨

(٤) السيرة النبوية الصحيحة : د. أكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٦ ، ١٩٩٤: ٤٩/١

كما أنَّ كثيراً من كتب الحديث تخصص أقساماً وأبواباً وكتباً لجهاده ومغازيه وجوانب كثيرة من سيرته ﷺ وليس ثمة من كتب في الحديث إلا وقد خصص باباً أو كتاباً عن السيرة النبوية وحوادثها المختلفة غير أنها مرتبة حسب التتابع الزمني للأحداث(١) .

وقد استمر هذا النهج عند المحدثين حتى بعد انفصال السيرة عن الحديث وجعلها عِلماً مستقلاً عنه لأن كتب الحديث موثقة ومنهجها أدق غير أنَّ هذه الكتب اعتنت بجمع أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وأحكامه وقضاياه ... وأفردت في الوقت نفسه أبواباً لمولده وبعثته وهجرته ومغازيه... إلا أن مقصد مؤلفي هذه الكتب كان منصباً على قضية الأحكام الفقهية(٢) وكانت مشاهد السيرة تأتي في ثناياها ليستدل بها على الحكم الشرعي كما في أبواب حجته ﷺ وبعض ما وقع له من معجزات وخوارق(٣) وما إلى ذلك.

لكن على الرغم من ذلك فقد كونت كتب الحديث فكرة عامة عن سيرة المصطفى ﷺ لأنها رويت بالسند المتصل إلى صحابته رضوان الله عليهم – وهم – لعمر الحق – أصدق جيل لسيرة الرسول ﷺ(٤) .

ولقد اتفق العلماء على أن أشهر وأقدم كتب الحديث التي زخرت بأخبار السيرة النبوية هو : موطأ الإمام مالك يرحمه الله (ت ١٧٩هـ)

---

(١)فقه السيرة : د. البوطي، ص ٢١ ، السيرة النبوية الصحيحة ، ٥٠/١

(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، ص ٣٦ ، فقه السيرة للبوطي ، ص ٢١

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٦

(٤)السيرة النبوية دروس وعبر : د. السباعي ، ص ٢٧

حيث أورد جملة من الأحاديث تتعلق بسيرة النبي ﷺ وأوصافه وأسمائه وذكر ما يتعلق بالجهاد[١] .

كذلك فعل صاحب أصح كتاب في الحديث الإمام البخاري عليه رحمه الله (ت ٢٥٦هـ) في صحيحه إذ ذكر جوانب من حياته ﷺ قبل البعثة وبعدها ، وخصص كتاباً في المغازي وآخر في الجهاد[٢] وهكذا انتهج الإمام مسلم رحمه الله (ت ٢٦١هـ) صاحب الصحيح إذ اشتمل على جزء كبير من سيرته وفضائله وجهاده وأفرد كتاباً أسماه (كتاب الجهاد والسير)[٣] .

وعلى منوالهم سار أصحاب السنن مع اختلافهم في التبويب والترتيب الإمام أحمد في المسند (ت٢٤١هـ) والدارمي (ت٢٥٥هـ) وابن ماجة(ت٢٧٣هـ)أبو داود (ت ٢٧٥هـ) والترمذي (ت٢٧٩هـ) وهكذا بقية كتب الحديث كالطبراني والحاكم ، وقد كتب بعض المعاصرين في ذلك ومنهم د. أكرم ضياء العمري في كتابيه: ١- السيرة النبوية الصحيحة، ٢- صدر التاريخ الإسلامي، والدكتور أحمد الشلبي: في كتابه : التاريخ والحضارة الإسلامية، والدكتور هاشم

---

(١) السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، ٢٧/١ ، ينظر : موطأ الإمام مالك : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م : ٤٤٣/٢ – ٤٦٤ .

(٢) صحيح البخاري : الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، ١٤٥٣/٤ ، ١٦٢١

(٣) السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ٢٨/١ ، صحيح ، ١٣٥/٥ ، ٢٠١



الملاح في كتابه: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، وغيرهم.

ج. كتب السيرة المختصة

((لقد حفظ الله تعالى سيرة نبيهﷺ، من الضياع والتحريف والمبالغة والتهويل، بأن هيأ لها جهابذة المحدثين ليعنوا بها، ويدونوا أصولها الأولى، قبل أن تتناولها أقلام المؤرخين، والقصاصين، وهذه ميزة لمصادر السيرة لم تتوافر بغيرها من كتب التأريخ والأخبار، وتبرز هذه الميزة لكون المحدثين ثقات مأمونين في الرواية، لكونهم علماء لهم مناهج واضحة في نقد الروايات سنداً ومتناً، ولهم أسلوب يتسم بالجدية والبعد عن الحشو والمبالغة))[١].

وهذا القسم من مصادر السيرة النبوية مرَّ بثلاثة مراحل:

أولاً: المرحلة الشفوية. هي مرحلة أولية من مراحل الاهتمام بالسيرة النبوية عن طريق الرواية الشفهية يتناقلها المسلمون في القرن الأول عبر البيوت والاجتماعات العامة والخاصة ويتحدثون عنها من على المنابر.

ثانياً: مرحلة التدوين الجزئي: هي مرحلة تالية من مراحل التأليف والتدوين في كتب خاصة ومختصة بالسيرة النبوية لأن كل طرف اهتم بواقعة أو حادثة أو غزوة، وهكذا تكون من مجموعة هذه الأخبار والروايات ما يعرف بكتب السيرة الأصلية في القرن الأول، وبداية الثاني، وهذه المرحلة كان رُبّانها الصحابة وبعض التابعين بسيرة الرسول ﷺ لقد عاش صحابة رسول الله ﷺ في كنف الرسول فتأدبوا بأدبه وتخلقوا بأخلاقه وعايشوه في جميع أمور حياته القولية والفعلية

(١) السيرة النبوية الصحيحة ١/٦٥.

وشاركوه في بعوثه وسراياه وغزواته وعرفوا من قرب منه سيرته الذاتية في أزواجه وذراريه ومسكنه وملبسه ومأكله وفراشه وفي نومه وفي صلاته وعبادته ونظافته وكل شؤون حياته لذلك {فالصحابة على علم دقيق وواسع بالسيرة لأنهم عاشوا أحداثها وشاركوا فيها وكانت محبتهم لرسول الله ﷺ وتعلقهم به ورغبتهم في اتباعه وأخذهم بسنته في الأحكام سبباً في ذيوع أخبار السيرة ومذكراتهم فيها وحفظهم لها... فقد اشتهر عدد من الصحابة باهتمامهم الكبير بموضوع السيرة}[١] نذكر منهم.

١) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فكان يروي للناس مغازي الرسول ﷺ[٢].
٢) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: {الذي كان من أبرز الصحابة اهتماما بتدوين أحاديث الرسول ﷺ حتى إنه كان يكتب كل ما يسمع من رسول الله ﷺ}[٣] .
٣) البراء بن عازب رضي الله عنه فقد أملى في مجلسه العلمي شيئاً كثيراً من مغازي رسول الله ﷺ وخاصة فيما يتعلق بالهجرة النبوية وبعض الغزوات كغزوة بدر وأُحد والخندق والحديبية وفتح مكة وحنين[٤] .

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة : ٥٣/١
(٢)الطبقات الكبرى : ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١ – ١٩٦٨ م ج١ ، ص ٣٦٨
(٣) منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص ٢٩٥
(٤) محمد مصطفى الأعظمي، مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير مكتب التربيه العربي لدول الخليج ، ١٤٠١، ص ٢٥ – ٢٦

هؤلاء الثلاثة هم في مقدمة الذين ورد ذكرهم من حيث الاهتمام بسيرة الرسول ﷺ فحفظوا ونقلوا لنا شطراً كبيراً ومهماً من أخبار السيرة النبوية .

ثالثاً: مرحلة التأليف والتصنيف: قام بها التابعون، وتابعوهم، ممن تخصص في هذا الفن وهذه الصناعة، وبرع فيها وألف مصنفات كبيرة، أثرت المكتبة الإسلامية بموسوعات إنسانية عظيمة، إذ تناولت مدة الرسالة النبوية كلها، وللاستدلال العلمي نذكر قائمة من أسماء جيل التابعين:

١) عروة بن الزبير (ت٩٣هـ) قد اهتم بأخبار السيرة النبوية اهتماماً كبيراً وكان كثير الحديث وقد نقل عنه الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) وابن حجر في كتابه (فتح الباري)(١) .

٢) عامر بن شرحبيل الشعبي (ت١٠٣هـ) وهو محدث ثقة ألف كتاب (المغازي) وكان يحدث الناس من خلاله وقد مر على مجلسه عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال : {قد شهدت القوم فهو أحفظ لها وأعلم بها}(٢) وكان ينقل أخبار سيرة الرسول ﷺ بكل صدق وأمانة فقد وصف بأنه محدث ثقة(٣) .

٣) أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت١٠٥هـ) وقد اهتم بأخبار غزوات النبي ﷺ وسراياه وقد أخذ عنه المغيرة بن عبد

---

(١)البداية والنهاية : ابن كثير ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م : ج ٩ ، ص ١٠١

(٢)تهذيب التهذيب : ابن حجر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ج ٥ ، ص ٦٧

(٣)منهج كتابة التاريخ : محمد بن صامل السلمي، ص ٢٩٦



الرحمن مغازي رسول الله ﷺ فكان أبان ابن عثمان يعلمها للناس ويأمرهم بتعليمها[١] .

٤) شرحبيل بن سعد المدني (ت١٢٣هـ) وهو محدث صدوق قال ابن عيينة : {لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه}[٢] ولم تصرح المصادر بأن شرحبيل قد ألف في السيرة ولكنه احتفظ بقوائم فيها أسماء أهل بدر وأسماء المهاجرين الأوائل[٣] .

٥) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) وهو من كبار المحدثين الذين اهتموا بالمغازي وبسيرة الرسول ﷺ وهو ثقة {وهو أول من استخدم طريقة جمع الأسانيد ليكتمل السياق وتتصل الأحداث دون أن تقطعها الأسانيد}[٤] ، وتعد كتاباته أول كتابات في السيرة[٥] {وهي من أوثق السير وأهمها ويعتمد عليه ابن إسحاق كثيراً في السيرة}[٦] .

٦) عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري (ت١٢٩هـ) علم بالمغازي والسير كان يجلس في مسجد دمشق يعلِّم الناس المغازي وكان من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن إسحاق والواقدي[٧] .

---

(١)الطبقات الكبرى : ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢١٠

(٢)تهذيب التهذيب : ابن حجر، ج ٤ ، ص ٣٢١

(٣)منهج كتابة التاريخ : محمد بن صامل السلمي ، ص ٢٩٩

(٤) السيرة النبوية الصحيحة ، ج ١ ، ص ٢٣٠

(٥)تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : ج ١٢ ، ص ٢٣٠

(٦)مناهج المؤلفين في السيرة النبوية : سعد المرصفي ، ص ٤٦

(٧) المرجع السابق .

٧) موسى بن عقبة (ت١٤٠هـ) له كتاب في (المغازي) يقع في مجلد مختصر ويعده العلماء من أصح كتب المغازي[١] وهو محدث ثقة يعد تلاميذ الزهري لذلك فقد استفاد منه فائدة كبيرة[٢] .

٨) سليمان بن طرخان التيمي (ت١٤٣هـ) يعد من علماء الجرح والتعديل وهو محدث ثقة من التابعين له كتاب (السيرة الصحيحة) وهو مفقود إلا بعض أجزائه[٣] .

٩) محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) أصله فارسي تربى وتلقى العلم في المدينة المنورة ويُعدُّ من أعلم الناس بالمغازي { لكن مروياته لا ترقى إلى درجة الصحيح بل الحسن بشرط أن يصرح بالتحديث لأنه مدلس} وقد ذكر الدكتور أكرم العمري في شأن حجية ابن إسحاق ما ورد عن ابن عدي قوله {وقد فتشت أحاديثه فبم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعيف وربما أخطأ أو وهم كما يخطئ غيره ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به[٤] .

---

(١)سير أعلام النبلاء : الذهبي ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ج ٦ ، ص ١١٥ – ١١٧

(٢) السيرة النبوية الصحيحة ، ج ١ ، ص ٥٥ – ٥٦

(٣) المرجع السابق ، ٥٦/١

(٤) السيرة النبوية الصحيحة، ٥٦/١.

ح. كتب الشمائل المحمدية

هي الكتب التي تناولت أخلاق النبي ﷺ وصفاته وسلوكه القويم في الليل والنهار(١) كما تعنى بصفاته الخَلقية والخُلقية(٢) .

والشمائل فن يشتمل على صفاته السنية ونعوته البهية وأخلاقه الزكية التي هي وسيلة إلى إمتلاء القلب بتعظيمه ومحبته ﷺ وذلك سبب لإتباع هديه وسنته ووسيلة إلى تعظيم شرعه وملته والفوز برضا رب العالمين(٣) .

وموضوع الشمائل خصه علماء المسلمين منذ القدم بالجمع وكان أحد أعراض كتب الحديث التي تهتم بأحوال الرسول ﷺ في عبادته وخلقه وهديه في الطعام والشراب واللباس والسلاح (٤) .

ثم أفرد المحدثون والعلماء موضوع الشمائل في كتب مستقلة كان في مقدمتهم أبو البحتري وهب بن وهب الأسدي (ت٢٠٠هــ) في مؤلفه صفة النبي ﷺ ثم أبو الحسن علي بن محمد الدائني (ت٢٢٤هــ) في كتابه صفة النبي ، ثم كتاب الشمائل المحمدية للترمذي (٢٧٩هــ) ثم إسماعيل القاضي المالكي (ت٢٨٢هــ) في كتابه الأخلاق النبوية ثم جاء بعدهم في القرون التالية خلق كثير ومنهم أبو الشيخ عبد الله بن

---

(١)من مقدمة محقق شمائل الرسول ﷺ : ابن كثير ، دار المعرفة للنشر والتوزيع – لبنان ، ص٥.

(٢) الخَلقية بفتح الخاء ، الصورة الظاهرة للإنسان كالبياض والطول ولون البشرة وغيرها أما الخُلقية بضم الخاء ، المراد الصورة الباطنة كالحلم والعلم والصبر وغيرها

(٣)منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول : عبد الله اللحجي، عنية به : عبد الجليل عطا دار الحاوي ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٨ : ٣١/١ – ٣٢

(٤) من مقدمة محقق شمائل الرسول ﷺ ، ص ٥

محمد بن حيان الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) في كتابه أخلاق النبي وآدابه ثم أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابتوري (ت٤٠٦هـ) في كتابه أشرف المصطفى ثم أبو العباس المستغفري (ت٤٣٢هـ) في كتاب شمائل النبي ثم القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) بعنوان: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى وشرحه عدد من العلماء منهم علي القاريء (ت١٠١٤هـ) في شرح الشفا ، والخفاجي (ت١٠٦٩هـ) في كتابه نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض ثم صنف الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) كتابه شمائل الرسول(١) .

ولهذا فإن كتب الشمائل تُعدّ من المصادر الأساسية في سيرة الرسول الكريم ﷺ ولا يمكن لمؤلف في السيرة أو لمؤرخ لبدايتها من الرواية أو التدوين إلا أن يقف على هذه الكتب أو جُلّها لينهل منها ما يتعلق بأوصافه ﷺ وصفاته وتصرفاته في كل حياته ودقائقه أثناء الليل وأطراف النهار ، لنتعرف على خُلقه وخَلقه في الظاهر والباطن في الخاص والعام والتي تعد كلها من دلائل نبوته صلوات الله وسلامه عليه.

خ. كتب الدلائل النبوية .

يُعرّف العلماء الدلائل النبوية بأنها الحجج البالغة والبراهين الواضحة الساطعة الدالة على صدق وصحة نبوة سيدنا محمد ﷺوعلى شمول وعموم رسالته بدلالات واضحة لا جدل فيها(٢) .

وفي تعريف أيضاً : هي المعجزات الدالة على صدقه ﷺ المبينة لفضله النافية لشك المرتابين المطمئنة لقلوب المؤمنين الفاضحة لقلوب

(١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، ص ٤٣

(٢) منتهى السول على وسائل الوصول ، ٥٨/١

المنافقين القاهرة للكافرين وفيها الأدلة على معجزاته وظهور آياته والرد على من أنكر ذلك[١] .

ومو ضوع علم الدلائل النبوية واسع المعنى والمضمون يندرج تحته جُلَّ علوم السيرة كالشمائل والخصائص والمعجزات المعنوية والمادية وجميع أبواب المغازي وكل ما ورد عنه في القرآن الكريم مما يثبت بالنص الواضح القاطع نبوته ورسالته[٢] .

وتنقسم الدلائل النبوية على قسمين :

١) الدلائل الحسية: هي المعجزات الواضحات كإنشقاق القمر[٣] ونبع الماء وتكثير الطعام وتسليم الشجر والحجر عليه وإستجابة الشجر لدعوته ﷺ[٤] وكإخباره ﷺ عن وقائع وأحداث خارج المدينة كإخباره بموت النجاشي وإستشهاد زيد وجعفر وبن رواحة في غزوة مؤتة وما إلى ذلك .

٢) الدلائل المعنوية: في مقدمتها القرآن الكريم لما إشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك[٥]، كذلك من المعجزات المعنوية أخلاقه الطاهرة مثل حلمه

---

(١)إعلام النبوة : الماوردي، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ٥

(٢)تثبيت دلائل النبوة : عبد الجبار بن احمد الهمذاني ، دار المصطفى للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ١/٥

(٣)البداية والنهاية : ابن كثير ، ٦/٧٦

(٤) منتهى السول على وسائل الوصول ، ١/٥٨ – ٥٩

(٥) البداية والنهاية ، ٦/٧٦

وكرمه وشجاعته وزهده وإيثاره وجميل صحبته وصدقه وأمانته[1]
.

ومن أبرز تلكم الكتب التي جمعت المعجزات النبوية على صدق نبوته ﷺ:

- دلائل النبوة ، لمحمد بن يوسف القرباني (ت٢١٢هـ)
- أعلام النبوة للمأمون العباسي (ت ٢١٨هـ)
- دلائل النبوة لحميدي عبد الله بن الزبير المكي (ت٢١٩هـ)
- دلائل النبوة لإبن أبي الدنيا عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)
- إمارات النبوة لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاتي (ت٢٩٥هـ)
- دلائل النبوة لأبي بكر الغرباني جعفر بن محمد (ت٣٠١هـ)

المبحث الثالث
المصادر التكميلية

ثمة مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تحدثت عن سيرة الرسول ﷺ على نحو مباشر وغير مباشر وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المصادر الأساسية للسيرة النبوية من حيث الدقة والأهمية وهي في نظرنا تُكمّل منظومة المصادر العديدة للسيرة النبوية ، وسوف نتناول شرح كل واحدة بشكل مقتضب .

المطلب الأول : كتب التراجم

ونعني بذلك تراجم الصحابة الذين عاشوا أحداث سيرة الرسول ﷺ وشاهدوا وقائعها سواء في المغازي والسرايا أو البعوث أو الوفود أو ما يتعلق بشمائله وهديه ﷺ فكانت كتب التراجم خير معين للتعرف على بعض صور وأحداث السيرة النبوية وتفيد أيضاً {في التعرف برجال

(١) منتهى السول على وسائل الوصول ، ١ / ٥٨ – ٥٩

أسانيد كتب السيرة مما له أثر كبير في دراسة موارد تلك الكتب وفي التمكن من نقد أسانيدها}[1] .

وكتب التراجم كثيرة ولعل من أشهرها كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (٢٣٠هـ) وكتاب (تاريخ الصحابة) للبخاري (ت٢٥٦هـ) وكتاب (تسمية أصحاب رسول الله ﷺ) للترمذي (ت٢٧٩هـ) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ) وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت٨٥٢هـ) وغيرها من الكتب التي اهتمت بالرجال وبالأسانيد والجرح والتعديل .

المطلب الثاني : كتب البلدان

هذه الكتب نافعة في دراسة السيرة لبيان حال شبه الجزيرة العربية وتوزيعها وأقسامها وبيان أوديتها وجبالها ومياهها لأن أحداث السيرة النبوية وقعت كلها على أرض الجزيرة العربية وتبين مستوى المعيشة وحاصلاتها الزراعية وتحدد المسافات بين الأماكن وتوضح توزيع العشائر[2] ومن هذه الكتب (المسالك والممالك) لابن خرداذبه (ت٢٧٢هـ) و(الإعلاق النفسية) لابن رستة (ت٢٩٠هـ) و(صورة الأرض) لابن حوقل (ت٣٦٧هـ) و(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت٣٩٠هـ) وغيرها كثير من كتب الجغرافية التاريخية

المطلب الثالث : كتب تناولت تاريخ مكة والمدينة

وهي بمحورها تحدثت عن عدّة جوانب من حياة الرسول الكريم ﷺ سواء في مجال المغازي والسير أو في مجال الدعوة أو في مجال

(١)السيرة النبوية الصحيحة : محمد رزق الله أحمد ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ١/ ٧١

(٢) السيرة النبوية الصحيحة : محمد رزق الله أحمد، ١/ ٧٤

البناء العمراني ولا سيما مساجد المدينة المنورة ونعرض بعضاً من هاتيكم المؤلفات:

١) تاريخ المدينة المنورة لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ) .

٢) أخبار مكة المكرمة لأبي الوليد الأزرقي (ت٢٥٠هـ)

٣) تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة (ت٢٦٢هـ)

٤) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت٢٧٢هـ)

٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ[١] للإمام الحافظ محمد بن محمود النجار (ت٦٤٣هـ)

٦) المغانم المطابة في معالم طابة لمجد الدين أبي الطاهر بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ)

٧) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للإمام ابي الطيب التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ)[٢] .

٨) إتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ)[٣] .

٩) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١هـ)[٤].

١٠) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم لعلي بن تاج الدين السنجاري (١١٢٥هـ) .

---

(١) يعرف كتاب ابن النجار باسم الدرة الثمينة

(٢) وقد خصص الفاسي الجزء الأول للحديث عن السيرة النبوية واشتمل على المغازي والسرايا والشمائل المحمدية

(٣) وقد خصص ابن فهد الجزء الأول للحديث عن السيرة النبوية كالمغازي والبعوث والشمائل النبوية

(٤) أفرد حيزاً للحديث عن السيرة النبوية وكتب ذلك على طريقة الحوليات .

ومن المراجع:

١١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسولﷺ، للدكتور أحمد إبراهيم الشريف.

١٢) الدولة في عهد الرسولﷺ ، للدكتور صالح أحمد العلي.

١٣) تاريخ الدولة العربية، للدكتور محمد عبدالهادي، أبو ريده.

١٤) دولة المدينة ، للدكتور هاشم يحيى الملاح .

المطلب الرابع : كتب الأدب والشعر

حضت كتب الأدب والشعر بكثير من النصوص والمشاهد التي صورت بعض أحداث السيرة النبوية مثل كتب الجاحظ (ت٢٥٥هــ) وخاصة كتابه البيان والتبيين وكتابي بن قتيبة (ت٢٧٦هــ) المعارف، والشعر والشعراء ، وكتاب (الكامل في اللغة) للمبرد وكتاب (إيضاح الوقف والابتداء) للانباري[(١)] .

وتُعدُّ دواوين الشعر وثائق مهمة في كثير من الموضوعات ولعل المطلع على كتاب (المغازي) لابن إسحاق وكتاب (السيرة النبوية) لابن هشام يرى القدر الهائل من الأبيات الشعرية التي تصور جزءاً مهماً من أحداث السيرة النبوية والمطلع أيضاً على دواوين الشعر كشعراء عصر النبوة مثل، حسان بن ثابت يسمى بشاعر الرسول ﷺ وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه، يلمس فيها الفائدة الكبيرة في سيرة الرسول ﷺ ومع تسليمنا بفائدة كتب الأدب النثرية والشعرية إلا أنه {ينبغي الإنتباه إلى أن كتب الأدب تعنى بالشاذ والغريب والطريف

(١)السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : مهدي رزق الله أحمد ، ص ٤٤

فتدونه أكثر من عنايتها بأحداث الحياة الرتيبة ومن هنا نتبين خطورة تعميم ما فيها} [٢].

وإني بهذه المناسبة، أهيب بأصحاب الاختصاص: التفرغ لدراسة أمثال هذه الكتب، وإنقاذها مما شابها، حتى يتسنى تصنيفها،و ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [٣]

---

(٢) ينظر:السيرة النبوية الصحيحة ، ط ١ ، ص ٧١.

(٣) الصافات : ٦١

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

بعد أن منَّ الله علي في إتمام هذا البحث المهم، في حياتنا الدينية، والدنيوية، أستخلص أهم ما توصلت إليه ضمن نقاط مركزة:

١) التاريخ من حيث العموم، هو:علم يُبحث فيه عن الزمان وأحواله، ويُضبط به الوقت من حيث التعبير والتوقيت والتغير والتعليل.

٢) نشأ علم التاريخ ضمن العلوم الشرعية وعلى أيدي رجال الحديث، وصلته بالشريعة وخدمته لها كانت واضحة سواء في ميدان التربية، والسلوك، أو في ميدان علم الرجال والجرح والتعديل، ولهذا استعمل السلف الصالح في دحض الوضاعيين للأحاديث: **علم التاريخ**.

٣) والسيرة النبوية هي جزء من التاريخ، بل هي محط أنظار المسلمين جميعاً، لأنها الأُسوة الحسنة لهم انطلاقاً من قوله تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

٤) مرّ تدوين أخبار السيرة النبوية المطهرة، بثلاثة مراحل، ابتداءً بالمرحة الشفوية، ومروراً بمرحلة التدوين الجزئي، وانتهاء بمرحلة التأليف والتصنيف، وكل مرحلة تُنبئنا بمدى الاهتمام بسيرة المصطفى ﷺ

٥) تركزت كتابة السيرة النبوية على مصادر: أصيلة، وتكميلة، بيد أنه لا يمكن أن توضع جميعها في مصف واحد، ولا يصلح بحال التعامل مع النصوص القرآنية والنبوية والروايات التاريخية بدرجة واحدة من حيث الصحة والثقة.

٦) في كل مرحلة من مراحل كتابة السيرة النبوية الصحيحة، برز مجموعة من الرواة والكتّاب والمصنفين الصادقين، فأعطوا نفيس

وقتهم، لما له صلة بذات الحبيب المصطفىﷺ وتاريخ حياته كلها، ولا سيما بعد أن أصبح نبياً صلوات ربي وسلامه عليه.

٧) يستلزم لأي باحث يريد أن يصنف في السيرة النبوية أن يجعل القرآن الكريم والحديث الصحيح على رأس تلكم المصادر لأنها عاصرت الأحداث وساهمت في صنعها، وكذلك كتب السيرة المعتمدة التي رواها التابعون من أبناء الصحابة ﷺ كعروة بن الزبير والزهري وغيرهما لأنهم كانوا قريبي عهدٍ بالحقبة، ولا يفوت الباحث الإفادة من المصادر التكميلية وإخضاعها على قواعد المحدثين في قبول الخبر، أو رده.

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) ابراهيم زكي خورشيد، وأخرون: دائرة المعارف الإسلامية، طبعه افغانستان سنه ١٩٣٦

٢) أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين : د. بشار عواد معروف ، مجلة الاقلام ، بغداد ، ١٩٦٦م

٣) إعلام النبوة : الماوردي، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧

٤) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، دار العلم ، ط٥– ١٩٨٠

٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، ، تحقيق روز نطال بغداد ١٣٨٢ هـ .

٦) البداية والنهاية : ابن كثير ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م

٧) تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦ ه – ١٩٥٦ م

٨) تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٩٦١

٩) تاريخ العرب في الإسلام : د. علي جواد، دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط٢ ، ٢٠٠٧

١٠)تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

١١)تاريخ خليفة بن خياط : خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ

١٢)تثبيت دلائل النبوة : عبد الجبار بن احمد الهمذاني ، دار المصطفى للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٦



١٣) التفسير الإسلامي للتاريخ : د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين – بيروت
ط٥ ، ١٩٩١م

١٤) تهذيب التهذيب : ابن حجر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م

١٥) جامع البيان والعلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : ابن عبد ربه، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ

١٦) سير أعلام النبلاء : الذهبي ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة

١٧) السيرة النبوية الصحيحة : د. أكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٦ ، ١٩٩٤

١٨) السيرة النبوية الصحيحة : محمد رزق الله أحمد ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٩٩٢م

١٩) شرح الطحاوية : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر ، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط١ ، ١٤١٨ هـ

٢٠) صحيح البخاري : الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م

٢١) صفات مشرقة من التاريخ الإسلامي : د. علي محمد الصلابي ، القاهرة مؤسسة اقرأ ، ط ١ ، ٢٠٠٧م

٢٢) الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١ – ١٩٦٨ م

٢٣) علم التاريخ عند العرب : عبد الحميد العبادي ، دار الكتاب العربي ١٩٧٣م



٢٤) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق محمد الخطراوي، ومحي الدين مستو دمشق ، دار الكلم الطيب، ط ٩، ١٤٢٠هـ

٢٥) في التاريخ فكرة ومنهاج : سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة : ١٩٧٤

٢٦) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث : العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي ، دار صادر – بيروت ، (د.ت)

٢٧) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير وأخرون ، دار صادر – بيروت ، ط١

٢٨) لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها : د. محمد أمين المصري. ط٤ ، دار الفكر، بيروت

٢٩) محمد مصطفى الأعظمي، مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير مكتب التربيه العربي لدول الخليج ، ١٤٠١

٣٠) مختار الصحاح : الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥ – ١٩٩٥

٣١) المختصر في علم التاريخ : محمد بن جعفر الكتاني ، عالم الكتب للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٠

٣٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها : فاروق حمادة ، دار الثقافة ، ط٢ ، ٢٠٠٢

٣٣) المصباح المنير، الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت (د.ت)

٣٤) مقدمة بن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق : د.حامد احمد الطاهر ، دار الفجر للتراث– القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م

٣٥) من مقدمة محقق شمائل الرسول ﷺ : ابن كثير ، دار المعرفة للنشر والتوزيع – لبنان

٣٦) مناهج المؤلفين في السيرة : سعد المرصفي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة ابن كثير ، ط ١ ، ٢٠٠٢

٣٧) منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول : عبد الله اللحجي، عنية به : عبد الجليل عطا دار الحاوي ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٨



٣٨)منهج كتابة التاريخ الإسلامي : محمد بن صامل السلبي ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، المنصورة ، ط ١ ، ١٩٨٨م
٣٩)موطأ الإمام مالك : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م



The Foundations of the Sources to the Prophetic Biography

By
Asst. Prof. Abdul-Hafidh Abid Muhammed Al-Kubaisi
College of Arts/ Al-Iraqia University

Abstract

Studying the biography of the Prophet, was and is one of the most attractive research topics for the minds of the historical and modern historians since the first century AH till the present day. The study of biography of the Prophet is a legal Islamic science and an example for the nations presented in the collapse of the state of polytheism and the establishment of an Islamic state at the hands of the Messenger of God and his family and companions. The Prophet's biography employs right and wrong and strength and weakness as active factors to gain experience.

The paper begins with an introduction which provides the importance of writing the prophetic biography. It consists of three sections. The first section discusses the general characteristics of Islamic history, while the second section, the main part of the paper, studies the authentic sources for writing a prophetic biography, the third section focuses on the supplementary sources to write the prophetic biography, and the conclusion included the most important findings.